قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسية للمجلة: http://185.23.154.237:8084/Account/Login

الاسباب الاجتماعية لظاهرة تسرب الطلاب في المدارس الابتدائية في قضاء الكفل

Social reasons for the phenomenon of student dropout in primary schools in Al-Kaf district

م.د علي حسين خلف حمادي [١] [*]

[١] وزارة التربية، المديرية العامة لتربية بابل، العراق.

Keywords
Social reasons
Student dropout
Primary schools
Al-Kifl district

Abstract

School dropout is one of the deepest scars imprinted on a student's memory, profoundly altering their life trajectory. A student's withdrawal from the educational process at any stage prior to completion is a structural dilemma that requires serious intervention and sustainable solutions. This alarming phenomenon does not emerge from a vacuum. Rather, it is the product of a complex interplay of multiple factors. These factors range from fragile family socioeconomic conditions and schools lacking engaging pedagogical mechanisms to the exceptional circumstances the country has endured, including wars and political and security instabilities that have undermined the stability of educational and social institutions. These harsh conditions directly affect students' psychological states, confronting them with realities beyond their coping capacity. Ultimately, this drives them to leave school without fully realizing the dire consequences for their personal future and society at large. In most cases, students do not leave school voluntarily; grueling circumstances dictate alternative paths. They are driven into child labor or arduous work at an early age or wander the streets in a desperate attempt to escape their harsh reality. This renders them vulnerable to exploitation and a loss of identity. On a broader scale, the destructive impact of this phenomenon on the social fabric and the nation's scientific progress is undeniable. It directly leads to a decline in cultural standards and a regression in human development indicators compared to other countries. Most perilously, it fosters the spread of ignorance and illiteracy in an era of digital and informational revolutions—a stark contradiction to the modern age's requirements, where illiteracy should long have been a thing of the past. School dropout is not merely theabsence of a student from a classroom; it is a hemorrhage of human capital that impedes social renaissance and delays the march of civilization

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:٢٠٢٥/١٢/٢٠
المراجعة:٢٠٢٦/١/٣
القبول:٢٠٢٦/٢/١

الكلمات المفتاحية:
الأسباب الاجتماعية
تسرب الطلاب
المدارس الابتدائية
قضاء الكفل

ملخص

تعد ظاهرة التسرب المدرسي من أعمق الجروح التي تُطبع في ذاكرة التلميذ وتؤثر على مسار حياته، إذ إن انقطاع الطالب عن مقاعد الدراسة في أي مرحلة كانت قبل استكمال رحلته التعليمية يمثل معضلة بنيوية تتطلب وقفة جادة وحلولاً مستدامة. إن هذه الظاهرة المقلقة لا تولد من فراغ، بل هي نتاج تداخل معقد لعدة عوامل؛ تبدأ من الوضع الأسري الهش، وتمر ببيئة مدرسية قد تفتقر لآليات الجذب، وصولاً إلى الظروف الاستثنائية التي عاشها البلد من حروب واضطرابات سياسية وأمنية زعزعت استقرار المؤسسات التعليمية والاجتماعية. وتنعكس هذه الظروف القاسية بشكل مباشر على نفسية التلميذ، الذي يجد نفسه في مواجهة واقع يفوق طاقته، مما يدفعه إلى ترك مقعده الدراسي شاغراً دون وعي كافٍ بالتبعات الوخيمة التي ستلحق به وبالمجتمع ككل. وإن المتسرب لا يغادر مدرسته طواعية في الغالب، بل تملي عليه الظروف القاسية مسارات بديلة، ليجد نفسه منساقاً نحو العمل الشاق في سن مبكر أو هائماً على الأرصفة وفي الشوارع، في محاولة بائسة للهروب من واقع معيشي مرير، مما يجعله عرضة للاستغلال وضياع الهوية. وعلى صعيد أوسع، لا يخفى ما لهذه الظاهرة من آثار تدميرية على البنية المجتمعية والمسيرة العلمية للوطن؛ فهي تؤدي بشكل مباشر إلى انحدار المستوى الثقافي وتراجع مؤشرات التنمية البشرية مقارنة بدول العالم الأخرى. والأخطر من ذلك هو تفشي ظاهرة الجهل والأمية في عصر الثورات الرقمية والمعلوماتية، وهو أمر يتناقض مع متطلبات العصر الحديث الذي يفترض أن تكون الأمية فيه قد أصبحت جزءاً من الماضي. إن التسرب المدرسي ليس مجرد غياب طالب عن فصله، بل هو نزيف في رأس المال البشري يعيق نهضة المجتمع ويؤخر ركب الحضارة.

[*] **Ali Hussein Khalf, Babylon Directorate of Education**

١. مقدمة

أولاً: مشكلة الدراسة (Research Problem)

تتبلور مشكلة الدراسة في رصد وتحليل ظاهرة تسرب تلاميذ المرحلة الابتدائية في قضاء الكفل، حيث تبرز الحاجة إلى فهم طبيعة التباين المكاني لهذه الظاهرة وتحديد الأسباب الكامنة وراءها وآثارها المترتبة على المجتمع؛ وللإحاطة بأبعاد هذه المشكلة، يسعى البحث للإجابة على تساؤل رئيس مفاده: "كيف تتباين ظاهرة التسرب جغرافياً في قضاء الكفل، وما هي العوامل المؤثرة في هذا التباين وآثارها الناتجة خلال العام الدراسي؟". وينبثق عن هذا التساؤل جملة من المشكلات الثانوية التي تبحث في كيفية تباين نسب التسرب بين المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة، والوقوف على الأسباب الاجتماعية المؤدية لها.

ثانياً: فرضيات الدراسة (Research Hypotheses)

تستند الدراسة إلى فرضية رئيسة مفادها" :توجد فروق ذات دلالة إحصائية وتبايناً جغرافياً واضحاً في معدلات تسرب تلاميذ المرحلة الابتدائية بين الوحدات المكانية المختلفة في قضاء الكفل، نتيجة تفاوت الظروف المحيطة بكل منطقة."

وينبثق عن هذه الفرضية الرئيسة مجموعة من الفرضيات الثانوية:

١. الفرضية المكانية والزمانية :يتخذ توزيع ظاهرة تسرب تلاميذ التعليم الابتدائي في قضاء الكفل نمطاً متبايناً من الناحية المكانية (بين الريف والحضر) والزمانية (خلال سنوات أو فصول العام الدراسي).
٢. الفرضية الاجتماعية :تؤدي العوامل الاجتماعية (مثل انخفاض المستوى التعليمي للوالدين، التفكك الأسري، وحجم الأسرة) دوراً جوهرياً في زيادة معدلات تسرب التلاميذ في منطقة الدراسة.
٣. الفرضية الآثارية (الانعكاسات) :تفرز ظاهرة التسرب المدرسي في قضاء الكفل سلسلة من المشكلات الاجتماعية الخطيرة، وفي مقدمتها تنامي ظاهرة عمالة الأطفال، وارتفاع معدلات زواج القاصرات، وانتشار التسول، بالإضافة إلى زيادة مؤشرات جنوح الأحداث.

ثالثاً: أهداف الدراسة (Research Objectives)

١. تقديم رؤية استشرافية :اقتراح مجموعة من الحلول والآليات الآنية والمستقبلية لمعالجة ظاهرة التسرب، مع التأكيد على ضرورة صياغة سياسات سكانية وخطط تنموية قادرة على كبح الارتفاع الملحوظ في معدلات التسرب بين التلاميذ.
٢. التشخيص والتحليل :الكشف عن العوامل والمسببات الجوهرية التي أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة، والعمل على إيجاد معالجات علمية تحد منها، انطلاقاً من كونها قضية تحظى باهتمام وطني ودولي؛ حيث تتماشى الدراسة مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة الساعية إلى تعميم التعليم الابتدائي وضمان إنصاف الجنسين (الذكور والإناث) في إتمام هذه المرحلة التعليمية الأساسية.

رابعاً: أهمية الدراسة (Research Significance)

تتجلى الأهمية العلمية والنظرية للدراسة في دورها التحليلي للعوامل المتداخلة (الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية، والصحية) المؤثرة في ظاهرة التسرب المدرسي. فهي لا تكتفي بإلقاء الضوء على هذه المسببات فحسب، بل تسهم في تقديم إطار معرفي يساعد صناع القرار على ضبط الظاهرة، والتحكم في مساراتها، والحد من تداعياتها المستقبلية على بنية المجتمع.

خامساً: مبررات الدراسة (Research Justifications)

١. حيوية المرحلة العمرية :تركز الدراسة على المرحلة الابتدائية (الفئة العمرية ٦–١٢ سنة)، وهي الركيزة الأساسية في النظام التعليمي وبناء الشخصية.
٢. السد الفجوة المعرفية :ندرة الدراسات الجغرافية الأكاديمية التي تناولت هذه الفئة العمرية تحديداً في منطقة الدراسة (قضاء الكفل)، مما يجعل هذا البحث إضافة علمية للمكتبة الجغرافية والتربوية.
٣. الاستجابة للواقع :تنامي ظاهرة التسرب في منطقة الدراسة بشكل يستدعي تشخيصاً دقيقاً مبنياً على معطيات

ميدانية، لتقديم فهم أعمق للواقع الاجتماعي والتربوي المحلي.

سادساً: الحدود المكانية والزمانية للدراسة

- **الحدود المكانية (Spatial Limits)**

يتمثل النطاق الجغرافي للدراسة في قضاء الكفل، أحد الأقضية التابعة لمحافظة بابل، والذي يتحدد فلكياً بين دائرتي عرض 32.06.35 و 32.08.38 شمالاً، وخطي طول 44.11.16 و 44.34.11شرقاً.

أما من حيث الموقع النسبي، فيقع القضاء في الجزء الأوسط من العراق، وتحديداً في الجهة الجنوبية الغربية من محافظة بابل؛ حيث يشترك في حدوده الإدارية مع محافظة كربلاء من جهة الشمال الغربي، ومحافظة النجف الأشرف من جهة الجنوب الغربي. وتغطي منطقة الدراسة مساحة إدارية تشمل (٦٠ حياً سكنياً وقرية) كما هو موضح في الخريطة رقم.(1)

- **الحدود الزمانية :٢٠٢٤**

خريطة (1): مقاطعات قضاء الكفل

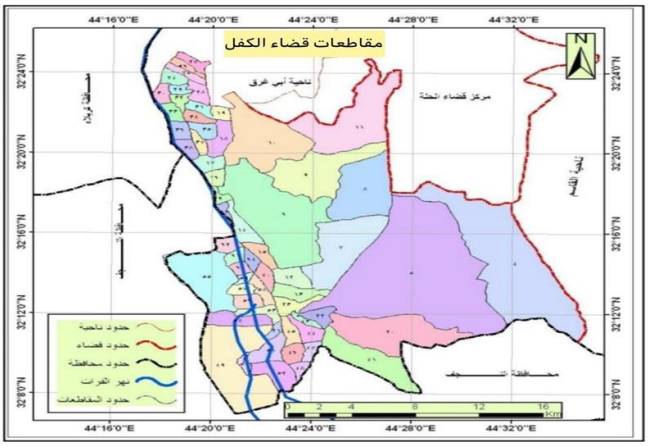

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية ، بغداد.

٢. الاطار النظري

٢. ١. مفهوم التسرب المدرسي

تعد ظاهرة التسرب المدرسي من أبرز التحديات المعقدة التي تواجه المجتمعات والمنظومات التعليمية عالمياً، لما لها من آثار سلبية تعيق مسارات التنمية والازدهار على المستويين الفردي والمجتمعي. وهذا يفرض مسؤولية جماعية تحتم على كافة الجهات الفاعلة والمسؤولين تكاتف الجهود لمحاصرة هذه الظاهرة، من خلال معالجة جذورها ومسبباتها العميقة، وابتكار حلول عملية وفعالة تضمن الحد من انتشارها وتأمين مستقبل الأجيال القادمة.

ويُشير المفهوم العام لظاهرة التسرب المدرسي إلى انقطاع التلميذ عن مسيرته التعليمية في أي مرحلة دراسية قبل إتمامها بنجاح، سواء كان ذلك نتيجة تعثره دراسياً بالرسوب، أو انتقاله لمرحلة جديدة دون المباشرة الفعلية فيها؛ وهو ما أكدت عليه منظمة **اليونسكو** بتعريفها للمتسرب بأنه كل طالب يترك المدرسة لأي سبب كان قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سُجل فيها. وفي السياق الوطني، تتبنى **وزارة التربية العراقية** تعريفاً إجرائياً دقيقاً يُصنف المتسربين (أو التاركين) بأنهم الطلبة الذين لم يلتحقوا بالمدرسة في العام الدراسي التالي لنجاحهم أو رسوبهم، ولم يتم تزويدهم بوثائق نقل رسمية إلى مؤسسات تعليمية أخرى. وتتجاوز خطورة هذه الظاهرة أسوار المدرسة لتلقي بظلالها القاتمة على بنية المجتمع ككل، حيث تُعد مسبباً رئيساً لتفشي الأمية والبطالة وتراجع الوعي العام؛ الأمر الذي يفضي إلى بروز مشكلات اجتماعية خطيرة كالانحراف والسرقة والتسول، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى هدر واستنزاف الطاقات الشبابية وتعطيل دورها المحوري في التنمية الوطنية وتطوير المجتمع.

٢. ٢. الاسباب الاجتماعية

تمثل الأسرة المحضن الأول والركيزة الأساسية لتشكيل هوية الأبناء النفسية والاجتماعية، ولذا فإن أي تصدع في بنيتها —سواء بسبب الطلاق، أو الوفاة، أو غياب الأب الطويل، أو تعدد الزوجات غير المستقر— ينعكس طردياً على المسار الدراسي للطالب. فالتفكك الأسري يولد اضطرابات نفسية حادة كالقلق والاكتئاب وفقدان الثقة، مما يسلب الطالب شغفه ويدفعه للنفور من مقاعد الدراسة، خاصة في مرحلة المراهقة الحرجة التي يفتقر فيها للحماية والاحتواء. ولا يتوقف الأمر عند الفشل الدراسي، بل إن غياب الرقابة الأسرية، سواء نتيجة الإهمال في البيئات الفقيرة أو الثقة المفرطة والتدليل في البيئات المترفة، يمهد الطريق للانجراف نحو رفقاء السوء ومخاطر الجنوح والتعاطي. إن التباين في أساليب التنشئة بين القسوة والتدليل، أو إجبار الأبناء على تخصصات لا يرغبونها، يعزز من احتمالية التسرب المدرسي؛ مما يجعل من البيئة الأسرية المضطربة والافتقار للدعم المادي والمعنوي المحرك الأول لتفاقم المشكلات الاجتماعية والأمية في المجتمع.

اولاً: عمالة الاطفال:

ويُقصد بعمالة الأطفال اصطلاحاً ذلك النشاط المهني الذي يمارسه الطفل مقابل أجر مادي قبل بلوغه السن القانونية التي حددتها منظمة العمل الدولية (١٥ عاماً كحد أدنى)، وهي ظاهرة ناتجة عن تداخل معقد بين عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية تدفع بالأطفال نحو سوق العمل، تؤدي المنظومة الثقافية السائدة دوراً مزدوجاً ومتناقضاً في صياغة واقع عمالة الأطفال؛ فبينما تحرص القيم الأخلاقية الأصيلة كالتراحم وكفالة اليتيم ومسؤولية الأب الكاملة عن الإعالة على حماية الطفولة، تظهر في المقابل قيم اجتماعية تقليدية تشجع على إقحام الصغار في سوق العمل تحت مبررات "بناء الشخصية" أو "توريث المهنة". وقد تعاظم هذا الاتجاه مع طغيان الثقافة المادية الاستهلاكية وقيم العولمة الرأسمالية التي أضعفت روابط التراحم الاجتماعي، مستبدلةً إياها بمنطق الربح وقوى السوق، مما جعل استغلال الفئات الضعيفة والمسحوقة وسيلة لتلبية احتياجات استهلاكية متزايدة على حساب حقوق الطفل ومستقبله. وتتجسد هذه العلاقة الطردية في البيانات الميدانية لمديرية تربية بابل (٢٠٢٤)، حيث سُجل ٣٧٧ متسرباً في منطقة الدراسة، وبلغ عدد المتسربين بسبب عمالة الاطفال (٥٥) متسربا وعدد الذكور(٣٥) والاناث (٢٠) متسربا جدول (١ وشكل (١).

ومن أبرز هذه المحركات الرئيسية ما يلي:

- **العوامل الاقتصادية** :

تتصدر **العوامل الاقتصادية** قائمة المحركات الرئيسية لظاهرة عمالة الأطفال، حيث يظهر الارتباط الوثيق بين الفقر وتصاعد هذه الظاهرة، وهو ما يفسر انتشارها الواسع في الدول النامية مقارنة بالدول الغنية. ويعزز هذا التوجه في العالم العربي طبيعة الصناعات والورش المحلية التي لا تتطلب مهارات فنية عالية، مما يسهل استبدال العمالة المؤهلة بالأطفال كخيار منخفض التكلفة. وتؤكد الدراسات الميدانية أن الحاجة المادية الماسة تدفع الأسر للاعتماد الكلي على أجور أبنائهم لمواجهة تكاليف المعيشة؛ حيث تشير البيانات إلى أن نسبة كبيرة من الأسر المستفيدة من المساعدات الاجتماعية تعتمد على دخل الأبناء، كما يمثل الطموح لتحسين الوضع المادي للأسرة أحد أبرز أسباب التسرب المدرسي في المراحل الأولى، مما يدفع الأطفال قسراً نحو بيئات عمل محفوفة بالمخاطر.

- **العوامل الاجتماعية**:

تُشكل **العوامل الاجتماعية**، ولا سيما "البناء الأسري"، حجر الزاوية في استقرار المجتمع أو تخلخله؛ فالتفكك الأسري المصحوب بضغوط معيشية يعد دافعاً رئيساً يقذف بالأطفال نحو سوق العمل. ويتداخل هذا التفكك مع ظاهرة التسرب المدرسي التي تغذي عمالة الأطفال بشكل مباشر، مدفوعةً أحياناً بنزعة آباء يرغبون في توريث مِهنهم كإرث معنوي ومادي. وتتعزز هذه النزعة مع تراجع الجدوى الاقتصادية للتعليم في نظر البعض؛ نتيجة ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين، والفجوة المتزايدة بين المناهج النظرية ومتطلبات الحياة الواقعية، مما يجعل الالتحاق المبكر بسوق العمل يبدو في نظر الأسر بديلاً "واقعياً" ومجزياً مقارنة بالاستثمار في تعليم مكلف قد لا يضمن وظيفة مستقبلاً.

- **العوامل التعليمية** :

يمثل التعليم الركيزة الاستراتيجية للأمن القومي وتنمية المجتمعات، لدرجة أن القوى العظمى تعتبر أي قصور تربوي تهديداً وجودياً يماثل الأخطار العسكرية. ومع ذلك، واجهت الأنظمة التعليمية في العقود الأخيرة ضغوطاً ديمغرافية واقتصادية هائلة نتيجة الانفجار السكاني، مما أدى إلى عجز المؤسسات عن استيعاب الأعداد المتزايدة من الأطفال في سن الإلزام. هذا الاختلال حوّل التعليم من "مجاني" إلى عبء مادي باهظ (سواء عبر مصروفات مباشرة أو مستترة)، مما أثقل كاهل الأسر الفقيرة والميزانيات العامة. وأمام هذه الثغرات وتراجع جودة الخدمة التعليمية، وجدت الفئات الاجتماعية الدنيا نفسها مضطرة لسحب أطفالها من المدارس ودفعهم نحو سوق العمل والشارع لتخفيف الأعباء المعيشية، مما أدى بدوره إلى تفاقم دوامة الأمية والفقر وتهديد السلم الاجتماعي.

جدول(1) بيانات قضاء الكفل (بسبب العمل) للعام الدراسي 2024

الوحدة الإدارية	عدد المتسربين الكلي	عدد العاملين الذكور	عدد العاملين الإناث	المجموع (العدد)	المجموع (%)
قضاء الكفل	377	35	20	55	32.5%

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على منشورة .

1- المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، شعبة الإحصاء المدرسي للعام الدراسي 2024، بيانات غير منشورة

شكل(1) بيانات قضاء الكفل (بسبب العمل) للعام الدراسي 2024

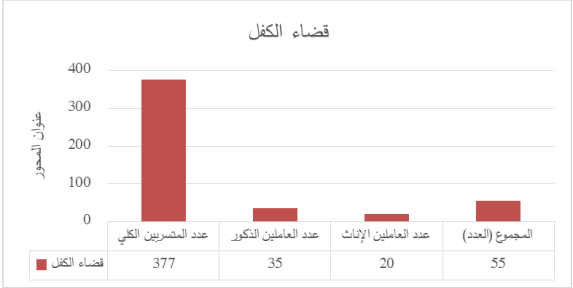

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (1)

ثانياً: الطلاق

إن الحياة الزوجية بين الرجل و المرأة تقوم على أساس المودة والإحترام و قيام كل منهما بواجباته اتجاه الآخرون تقصير في ذلك، وهذا هو سر نجاح حياتهما، واستمرارها و بالتالي بناء مجتمع متماسك وقوي، لكن أي إهمال في هذه الأسس سيؤدي إلى تفكك و تشتت العلاقة الزوجية التي يعقبها الطلاق الذي يعتبر ظاهرة اجتماعية خطيرة لما يترتب عنها من عدة مشكلات منها الطلاق . يُعرف الطلاق لغوياً بالترك والتخلي، وقد ميّز العرب في استعماله بين رفع القيود المعنوية (كالعلاقة الزوجية) فيقال "طلّق"، وبين القيود الحسية فيقال "أطلق". أما في المنظور الإسلامي، فالأصل في الزواج هو الاستقرار والمودة، ولم يشرع الطلاق إلا كخيار نهائي و"علاج اضطراري" حين تستحكم الخلافات وتفشل كافة وسائل الإصلاح. ومع إباحته، أحاطه الإسلام بضوابط دقيقة تعكس الحرص على استمرارية الأسرة؛ فلم يجعله طلقة واحدة بائنة، بل جعله على مرتين تمنح الزوجين فرصاً للمراجعة، كما أوجب بقاء المطلقة في بيت الزوجية خلال فترة العدة، وذلك لإتاحة فرصة لتهدئة النفوس وتغليب الحكمة، طمعاً في استعادة الألفة ولمّ شمل الأسرة من جديد، التزاماً بالتوجيه القرآني الذي يوازن بين الإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان وتتجسد هذه العلاقة الطردية في البيانات الميدانية لمديرية تربية بابل (٢٠٢٤)، حيث سُجل ٣٧٧ متسرباً في منطقة الدراسة، وبلغ عدد المتسربين بسبب الطلاق (١٩) متسربا جدول (٢)وشكل (٢).

جدول (2) إحصائيات حالات الطلاق قضاء الكفل 2024

الناحية الإدارية	أعداد المتسربين	حالات الطلاق (العوائل المتسربين)	% النسبة المئوية
ناحية الكفل	377	19	33.9%

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على منشورة المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، شعبة الإحصاء المدرسي للعام الدراسي 2024، بيانات غير منشورة

شكل (2)إحصائيات حالات الطلاق قضاء الكفل 2024

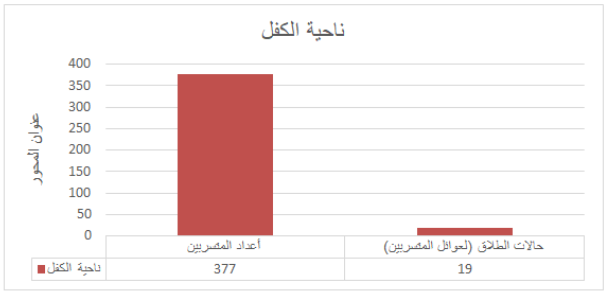

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (2)

ثالثاً: المستوى التعليمي لرب الأسرة:

يؤدي انخفاض المستوى التعليمي والثقافي لرب الأسرة دوراً محورياً في إعاقة المسار الدراسي للأبناء، خاصة عندما يقترن ذلك بظروف معيشية صعبة؛ فبينما يميل الوالدان المتعلمان لغرس قيم إيجابية تجاه التعليم، يفتقر الأبناء في الأسر الأقل تعليماً للدعم والتشجيع اللازمين. وتبرز أهمية المستوى التعليمي للأم بشكل خاص كعنصر فعال في المتابعة اليومية نظراً لانشغال الآباء بالعمل، حيث يؤدي غياب هذا الدور إلى فتور شغف الأبناء وتكرار رسوبهم، وصولاً إلى التسرب النهائي. وتتجسد هذه العلاقة الطردية في البيانات الميدانية لمديرية تربية بابل (٢٠٢٤)، حيث سُجل ٣٧٧ متسرباً في منطقة الدراسة، وبلغ عدد المتسربين بسبب التعليمي لرب الأسرة (١٥) متسربا وعدد مستوى التعليم امي (٦) متسربا و(٥) متسربا مستوى الابتدائية و(٤) مستوى أعلى جدول (٣) وشكل (٣).ومما يؤكد أن فرصة البقاء في المدرسة تزداد كلما ارتفع التحصيل العلمي لرب الأسرة.

جدول (3) إحصائيات قضاء الكفل 2024

الوحدة الإدارية	عدد المتسربين الكلي	التسرب بسبب المستوى التعليمي لرب الأسرة	أمي	ابتدائي	متوسطة فأعلى	%للمستوى التعليمي لرب الأسرة
قضاء الكفل	377	15	6	5	4	3.9%

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على منشورة المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، شعبة الإحصاء المدرسي للعام الدراسي 2024، بيانات غيرمنشورة

شكل(3) إحصائيات قضاء الكفل 2024

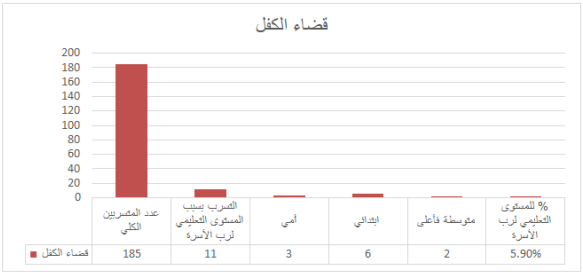

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (3)

رابعاً: العنف الأسري:

تُعد الأسرة المحضن الأول للتنشئة الاجتماعية التي ترسم ملامح شخصية الفرد وتحدد مسار نموه العقلي والانفعالي، إلا أن بروز ظاهرة العنف الأسري في العقود الأخيرة بات يهدد هذا الكيان، خاصة في البيئات التي تعاني من تدني الوعي الاجتماعي والوازع الديني. وبالرغم من تأكيد الإسلام على روابط التآلف، إلا أن تفكك هذه الأواصر واللجوء للتعنيف أدى إلى آثار نفسية وخيمة دفعت بالأبناء نحو التسرب المدرسي. وتجسد البيانات الإحصائية هذا الواقع؛ حيث سجلت منطقة الدراسة (٢٣) حالة تسرب ناتجة عن العنف الأسري، و(١٣) متسربا من قبل زوجة ألاب و(١٠) متسربا من قبل زوج ألام جدول (٤) وشكل (٤) مما يعكس التباين المكاني لهذه الظاهرة وخطورة العنف كعامل طارد من المنظومة التعليمية.

جدول (4) إحصائيات ناحية الكفل: حالات التسرب بسبب العنف الأسري2024

النواحي الإدارية	أعداد المتسربين الكلي	أعداد المعنفين من المتسربين	من قبل زوجة الأب	من قبل زوج الأم	%للمعنفين المتسربين من المجموع الكلي
قضاء الكفل	377	23	13	10	6.1%

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على منشورة المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، شعبة الإحصاء المدرسي للعام الدراسي 2024، بيانات غير منشورة

شكل(4)إحصائيات ناحية الكفل حالات التسرب بسبب العنف الأسري

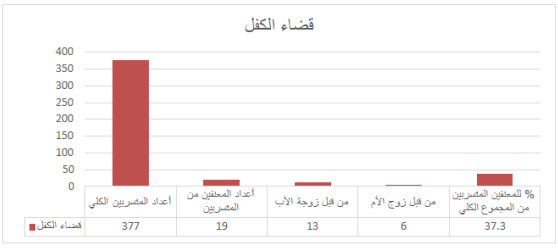

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(4)

خامساً: حالات الوفاة :

تُعد حالات الوفاة وفقدان السند الأسري من أقسى العوامل المؤدية لضياع المستقبل الدراسي للأبناء؛ فغياب أحد الوالدين يجرّد الطفل من مصدر الأمان والدعم النفسي، ويضع الأم خصوصاً أمام أعباء اقتصادية وتربوية مضاعفة تدفع بالأبناء قسراً نحو سوق العمل لإعالة أسرهم. وتعكس إحصائيات قضاء الكفل ٢٠٢٤هذا الواقع المؤلم بـــ (٢٥) متسربا جدول (٥) وشكل (٥).

وفاة الاب (١٥) متسربا وفاة الام(١٠) متسربا . كان لمركز مدينة الكفل النصيب الأكبر منها. وبالتوازي مع ذلك، تبرز الموروثات الثقافية والضغوط العائلية كعائق إضافي؛ حيث تتبنى بعض الأسر نظرة قاصرة ترى في العمل المهني المبكر بديلاً أضمن من التعليم، بينما تُجبر الفتيات على ترك الدراسة بدعوى النضج أو حمايتهن من الانحراف، وصولاً إلى ظاهرة الزواج المبكر التي لا تزال تفتك بمستقبل القاصرات نتيجة الأعراف التقليدية. وقد سجلت منطقة الدراسة نسبة (٦.٦%) من المتسربين لهذا السبب، تصدرها "المركز" ، مما يؤكد تضافر العجز المادي مع الموروث الاجتماعي في تغذية ظاهرة التسرب.

جدول (5): إحصائيات قضاء الكفل حالات الوفاة احد الابوين (2024)

النواحي الإدارية	أعداد المتسربين الكلي	حالات الوفاة	وفاة الاب	وفاة الأم	للمعنفين المتسربين من المجموع الكلي
قضاء الكفل	377	25	15	10	%6.6

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على منشورة المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، شعبة الإحصاء المدرسي للعام الدراسي 2024، بيانات غيرمنشورة.

شكل(5) إحصائيات قضاء الكفل حالات التسرب بسبب العنف الأسري(2024)

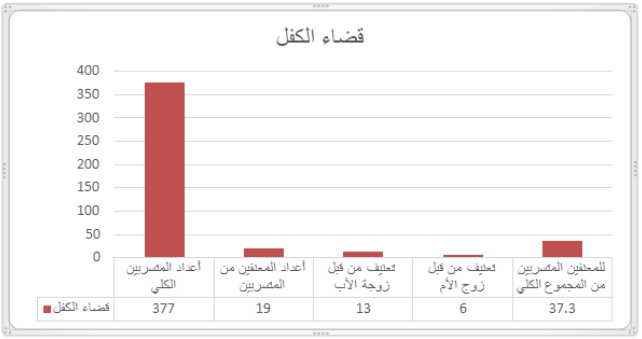

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (5)

سادساً: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الطلبة:-

تُعد التكنولوجيا الحديثة، وبخاصة إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، سلاحاً ذا حدين يؤثر بشكل مباشر على المسار الدراسي؛ فاستهلاك الطالب لساعات طويلة في الفضاء الرقمي والألعاب الإلكترونية يؤدي إلى تشتت ذهني حاد وضعف في التركيز، مما يترتب عليه إهمال الواجبات المدرسية والعجز عن تنظيم وقت الدراسة. وتتحمل الأسرة المسؤولية المحورية في تقنين هذا الاستخدام وتوجيه الأبناء نحو المحتوى الهادف لحمايتهم من تدني التحصيل العلمي الذي ينتهي غالباً بالتسرب. وتكشف البيانات الميدانية في الجدول (٦) وشكل (٦)عن تباين ملحوظ في أعداد المتسربين وتبعاً لمدى انخراط الطلبة في هذه التقنيات وتأثرهم بها، مما يضع التطور الرقمي غير المنضبط ضمن العوامل المعاصرة المسببة لترك الدراسة.

جدول (6) إحصائيات قضاء الكفل حالات التسرب بسبب مواقع التواصل الاجتماعي 2024))

الناحية الإدارية	أعداد المتسربين	بسبب مواقع التواصل	النسبة المئوية%
قضاء الكفل	377	14	3.7

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على منشورة المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، شعبة الإحصاء المدرسي للعام الدراسي 2024، بيانات غير منشورة

شكل (6) إحصائيات قضاء الكفل حالات التسرب بسبب مواقع التواصل الاجتماعي (2024)

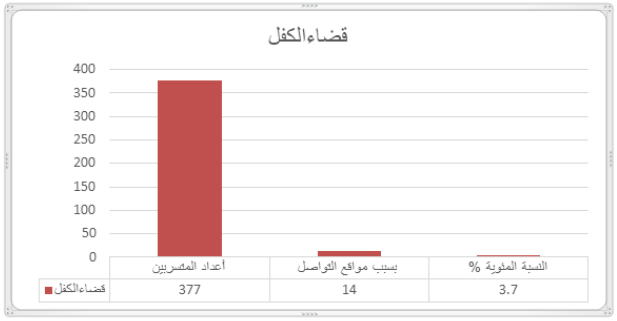

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(6)

٣. خاتمة

الاستنتاجات

من ما تقدم يمكن التوصل لمجموعة من الاستنتاجات حول الاسباب الاجتماعية لظاهرة تسرب تلاميذ التعليم الابتدائي في منطقة الدراسة منها :

1- تلعب البيئة الاجتماعية والخصائص الأسرية دوراً محورياً في رسم المسار التعليمي للتلاميذ، حيث تتقاطع عوامل مادية وهيكلية مثل كبر حجم الأسرة، وضيق ذات اليد، وانخفاض المستوى التعليمي للأبوين، مع حالات التفكك الأسري كالطلاق أو اليتم، لتشكل مجتمعةً دافعاً رئيسياً نحو التسرب الدراسي. وينعكس هذا التأثير بشكل جلي في المناطق الريفية والفقيرة، حيث تفرض التقاليد الاجتماعية قيوداً إضافية تحد من تعليم الإناث، مرجحةً كفة الزواج المبكر على مواصلة التحصيل العلمي، مما يحول الظاهرة من مجرد تعثر أكاديمي إلى مشكلة اجتماعية متجذرة في بنية المجتمع وقيمه.

2- بين التحليل المكاني لمشكلة التسرب في لقضاء الكفل تركزاً ملموساً للظاهرة في مركز القضاء، وتحديداً داخل الأحياء الشعبية التي تئن تحت وطأة الفقر والبطالة؛ حيث يتضافر انخفاض المستوى المعيشي مع ضعف الوعي الثقافي للأسر

ليخلق بيئة طاردة للتعليم، تتسم بإهمال المتابعة الدراسية وتفضيل زج الأبناء في سوق العمل غير المنظم (الأعمال الهامشية) لتأمين لقمة العيش، مما يجعل العوز المادي عائقاً مباشراً أمام الاستمرار في التحصيل العلمي.

3- تُعزى ظاهرة التسرب الدراسي إلى فجوة حادة في العلاقة التشاركية بين البيت والمدرسة، تتجسد في ضعف تواصل أولياء الأمور مع الإدارة التعليمية وتدني متابعتهم للمستوى التربوي لأبنائهم، ويؤدي هذا القصور المتبادل، جنباً إلى جنب مع اكتظاظ الفصول الدراسية وغياب الرقابة الإدارية الفاعلة في تتبع حالات الغياب، إلى فقدان السيطرة على المسار الأكاديمي للتلاميذ، لا سيما المتعثرين منهم؛ كما تزداد المشكلة تعقيداً نتيجة لجوء بعض المعلمين إلى أساليب القسوة والعقاب البدني أو النفسي، مما يحول البيئة المدرسية إلى بيئة طاردة تفتقر لروح التعاون والتوجيه التربوي السليم.

4- كشفت الدراسة عن خلل في التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية ناتج عن غياب المعايير التخطيطية السليمة، حيث يتجلى هذا التباين في تكدس عدة مدارس ضمن نطاقات جغرافية محددة مقابل حرمان مناطق أخرى ذات كثافة سكانية عالية من الخدمات التعليمية، مما يضطر التلاميذ لقطع مسافات طويلة للالتحاق بمدارس المناطق المجاورة؛ كما فاقمت ظاهرة الدوام المزدوج والثلاثي في المبنى الواحد من حدة الأزمة، إذ أدت إلى تقليص الحصص الزمنية المقررة لليوم الدراسي، مما انعكس سلباً على جودة العملية التعليمية وكفايتها.

5- إغفال سد العجز في الأبنية المدرسية وعدم مراعاة الكثافة السكانية عند تشييد المنشآت الجديدة إلى فجوة تخطيطية واضحة؛ إذ يتطلب الواقع التعليمي الحرص على توزيع المدارس وفق معايير ديموغرافية دقيقة تضمن قربها من أماكن سكن التلاميذ، بما يقلل من مشقة الوصول إليها ويضمن شمولية الخدمة التعليمية لجميع المناطق السكنية بالتساوي.

تضارب المصالح

يؤكد الباحث/الباحثون عدم وجود أي تضارب في المصالح المالية أو المهنية أو الشخصية قد يؤثر في تصميم الدراسة أو تحليل البيانات أو تفسير النتائج أو نشرها، وأن جميع الإجراءات البحثية تمت وفق معايير النزاهة والموضوعية العلمية.

– المصادر والمراجع:

1- السعدي، عباس فاضل، نوعية حياة السكان، دراسة في الديموغرافي، ط1، دار الوضاح للنشر، 2017.

2- الناصر ، عبد الله السهو ، التسرب طريق مفتوح نحو عمل الأطفال ، المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ، 2014.

3- الاسدي، اميرة محمد علي ، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات التعليم في مدينة الحلة ، اطروحة دكتوراه (غ. م) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2013.

4- سعيد كوثر عبد الحميد، تسرب طلاب المرحلة الابتدائية في بغداد الإشكاليات والفرص ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد 24 ، 2013.

5- الشمري ، عماد المطيري ، الجغرافية السكانية ، أسس وتطبيقات ، ط 2 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2008.

6- العاني، عبداللطيف عبد الحميد، معن خليل عمر ، المشكلات الاجتماعية، ط 2 ، دار الأثير للطباعة والنشر ، بغداد ، 2011..

7- فكري لطفي متولي ، اضطرابات النطق وعيوب الكلام ، ط 1 ، مكتبة الرشد ، القاهرة .

8- الهيتي ، صالح فليح حسن ، جغرافية التعليم الابتدائي في العراق ، مطبعة دار السلام 1970 بغداد.

9- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأصحاء وتكنولوجيا المعلومات ، مديرية إحصاءات السكان ، تقديرات السكان العراق للأعوام 2024 .

10-جمهورية العراق ، وزارة التربية ، المديرية العامة لتربية محافظة بابل ، مديرية تربية قضاء الحلة ، شعبة الاحصاء المدرسي ، الكراس الاحصائي للمدارس الابتدائية ، بيانات غير منشورة 2024.

11-جمهورية العراق ، وزارة العدل ، محكمة استئناف بابل الاتحادية ، سجلات الزواج والطلاق لعام٢٠٢٤ ، بيانات غير منشورة .